رمضان مثابة للناس وأمنا – بقلم عبد الله الشهاب

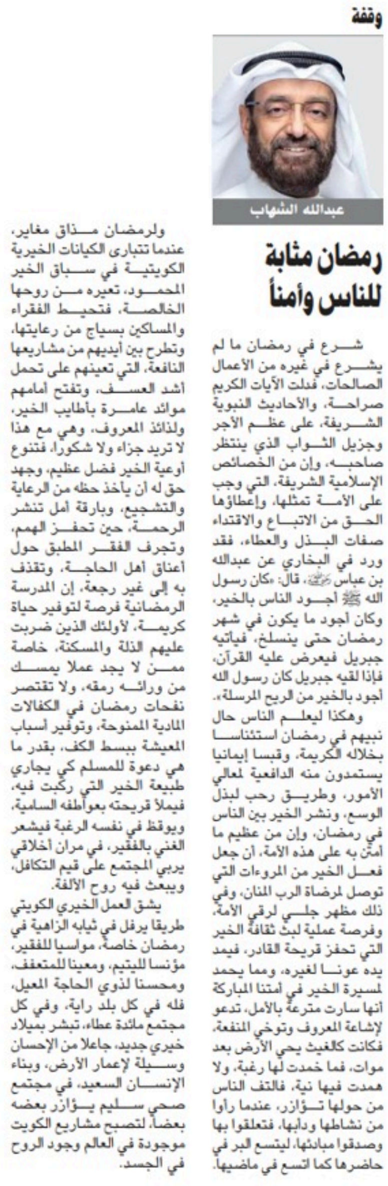

وقفة

عبدالله الشهاب

رمضان مثابة للناس وأمناً

شـــرع في رمضان ما لم يشـــرع في غيره من الأعمال الصالحات، فدلت الآيات الكريم صراحـــة، والأحاديث النبوية الشـــريفة، على عظـــم الأجر وجزيل الثـــواب الذي ينتظر صاحبـــه، وإن من الخصائص الإسلامية الشريفة، التي وجب على الأمـــة تمثلها، وإعطاؤها الحـــق من الاتبـــاع والاقتداء صفات البـــذل والعطاء، فقد ورد في البخاري عن عبدالله بن عباس ﵄، قال: «كان رسول الله ﷺ أجـــود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ، فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة».

وهكذا ليعلـــم الناس حال نبيهم في رمضان استئناســـا بخلاله الكريمة، وقبسا إيمانيا يستمدون منه الدافعية لمعالي الأمور، وطريـــق رحب لبذل الوسع، ونشر الخير بين الناس في رمضان، وإن من عظيم ما امتن به على هذه الأمة، أن جعل فعـــل الخير من المروءات التي توصل لمرضاة الرب المنان، وفي ذلك مظهر جلـــي لرقي الأمة، وفرصة عملية لبث ثقافة الخير التي تحفز قريحة القادر، فيمد يده عونـــا لغيره، ومما يحمد لمسيرة الخير في أمتنا المباركة أنها سارت مترعة بالأمل، تدعو لإشاعة المعروف وتوخي المنفعة، فكانت كالغيث يحي الأرض بعد موات، فما خمدت لها رغبة، ولا همدت فيها نية، فالتف الناس من حولها تـــؤازر، عندما رأوا من نشاطها ودأبها، فتعلقوا بها وصدقوا مبادئها، ليتسع البر في حاضرها كما اتسع في ماضيها.

ولرمضان مـــذاق مغاير، عندما تتبارى الكيانات الخيرية الكويتيـــة في ســـباق الخير المحمـــود، تعيره مـــن روحها الخالصـــة، فتحيـــط الفقراء والمساكين بسياج من رعايتها، وتطرح بين أيديهم من مشاريعها النافعة، التي تعينهم على تحمل أشد العســـف، وتفتح أمامهم موائد عامـــرة بأطايب الخير، ولذائذ المعروف، وهي مع هذا لا تريد جزاء ولا شكورا، فتنوع أوعية الخير فضل عظيم، وجهد حق له أن يأخذ حظه من الرعاية والتشجيع، وبارقة أمل تنشر الرحمـــة، حين تحفـــز الهمم، وتجرف الفقـــر المطبق حول أعناق أهل الحاجـــة، وتقذف به إلى غير رجعة، إن المدرسة الرمضانية فرصة لتوفير حياة كريمـــة، لأولئك الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة، خاصة ممـــن لا يجد عملا يمســـك من ورائـــه رمقه، ولا تقتصر نفحات رمضان في الكفالات المادية الممنوحة، وتوفير أسباب المعيشة ببسط الكف، بقدر ما هي دعوة للمسلم كي يجاري طبيعة الخير التي ركبت فيه، فيملأ قريحته بعواطفه السامية، ويوقظ في نفسه الرغبة فيشعر الغني بالفقير، في مران أخلاقي يربي المجتمع على قيم التكافل، ويبعث فيه روح الألفة.

يشق العمل الخيري الكويتي طريقا يرفل في ثيابه الزاهية في رمضان خاصة، مواسيا للفقير، مؤنسا لليتيم، ومعينا للمتعفف، ومحسنا لذوي الحاجة المعيل، فله في كل بلد راية، وفي كل مجتمع مائدة عطاء، تبشر بميلاد خيري جديد، جاعلا من الإحسان وســـيلة لإعمار الأرض، وبناء الإنســـان السعيد، في مجتمع صحي ســـليم يـــؤازر بعضه بعضاً، لتصبح مشاريع الكويت موجودة في العالم وجود الروح في الجسد.

المصدر: [illegible]/10154